اسم المؤتمر: عالمية اللغة العربية وأثرها في التواصل الحضاري

العنوان الكامل: شارع حسان الأنصاري، حي الرياض، رقم 18، مكناس/ المغرب.

عنوان المداخلة: الخطاب السردي وميكانيزمات الأنساق الثقافية: من البنية إلى الذهن

اسم الباحث: عبد الرحيم أخ العرب

الدرجة العلمية: أستاذ التعليم العالي مؤهل

الخطاب السردي وميكانيزمات الأنساق الثقافية: من البنية إلى الذهن

إن السرد ينتشر في كل مكان وزمان، وفي كل الحالات الدرامية وغير درامية، فالإنسان لا يفتر عن سرد وحكي القصص، فبه نجت شهر زاد من الموت، وبه ينام الأطفال، ومن خلاله نحب أن نسمع ما وقع لنا وما وقع للآخرين، وعبره نترافع في المحكمة، و نستقبل الحكم، و نطلب الدواء ونستقبل العلاج، ونصنع المحتوى الرقمي، وننغمس في عالمه التفاعلي....إلخ، فعالم السرد متنوع بتنوع المجتمع الذي يعد نسيجا من الحيوات الفردية. وهذا فرض على نظرية الأدب التنوع والتبدل، وعدم الاستقرار، وجعل نظرية السرد تنأى عن التنميط والتجنيس، وأرغم آلية التفكير النقدي على الانتقال من المنعطف اللساني (اللغة/البنية) إلى المنعطف المعرفي السردي (الفهم/الدماغ-الذهن).

1 – الخطاب السردي من البنية إلى الذهن: المفهوم والمأزق

1-1- الخطاب السردي والبراديغم البينيوي:

1-1-1- المنعطف اللساني:

ساد المنعطف اللساني Le tournant linguistique، بسبب الجو الثقافي الذي خيم بعد الحرب العالمية الثانية، في القارة الأوربية والعالم الأنكلوفوني . وهو تعبير ظهر مع (ريشار روتيي)[1] ، الذي أكد على أهمية اللغة في تشكيل الأسئلة الفلسفية، فلا يمكن التفكير في علاقة الواقع بالتجربة دون وساطة اللغة، فاللغة هي الوحيدة التي تستطيع أن تعبر عن الحقيقة، وتقدر على صياغة الواقع.

يفصل المنعطف اللساني بشكل جذري بين النص والواقع، ويعد اللغة نسقا مغلقا، وعلامات مكتفية بذاتها، حيث المعنى تحكمه علاقاتها المتبادلة، غير شخصية، والخارجة عن سيطرة الجهات الفاعلة اجتماعيا، ويختزل أيضا العالم الاجتماعي إلى المبادئ التي تتحكم في الخطابات فقط.

لا يتكون هذا المنعطف من لحمة معتقدات منسقة ومنسجمة، بل من خلال مجموعة من المواضيع والتوجهات المتنافرة، ولكن يجمعها مبدأ مشترك: هو أن اللغة تشيد الحد النهائي- لتجربتنا- الذي لا يمكن تجاوزه، فلا شيء خارجها(اللغة)، بل حتى العقل والحقيقة هما غير مستقلين عن الخطاب الذي يمثلهما.

ولقد خيم هذا الاعتقاد على تيار (فلسفة اللغة العادية) بإنجلترا مع (Ludwig.J/wittgenstein)، ونجده بشكل مغاير داخل البنيوية الأوربية ، التي تعتبر اللسانيات حاملة لواء العلوم الإنسانية، و ترى أن كل شيء، من المجتمع إلى اللاوعي يتبنين لغة ، و نجد ايحاء مماثلا لهذه الأفكار و التوجهات في نظرية الأدب في الفترة نفسها، من خلال مفاهيم: ذاتية المرجع، أو أن النص الأدبي لا يتحدث عن العالم، بل يتحدث عن نفسه[2].

وتعد هذه المقاربة البنيوية من بين أهم المقاربات التي تعاقبت على البحث السردي، و التي وظفت آلياتها وقوانينها ومنهاجها بغية نقل المقاربة السردية من المرحلة الميتافيزيقية إلى المرحلة العلمية متأثرة بالفلسفة الوضعية والمادية واللسانيات. ومن بين أهم المقاربات نجد السرديات narratologie، واللسانيات التلفظية linguistique énonciative : فهما قد ساهمتا في دراسة النظام الداخلي للأنماط التعبيرية، واختزلتا السرد في الصيغة التلفظية.

---

[1] – R.Rorty (dir), the linguistic turn. Recent essays in philosophical method. Chicago university press 1967.

[2] – Et, Jean Molino and Raphael LaFHail Moling, le récit , un mécanisme universel , contes et récit, revue , Sciences Humaines, N148 , (2004), p 22- 25

يقول جيرار جينيث " المحكي هو المنطوق السردي أي الخطاب الشفوي أو المكتوب الذي يضطلع برواية حدث أو سلسلة من الأحداث"[3]

ويصرح (ريني ريفارا): " نحن لا نعتبر النص سردا إلا إذا أخبرنا من جهة عن قصة (المحتوى المحكي)، ومن جهة أخرى عن الحكي (الفعل المُولّد للسرد) باعتباره تلفظا من نمط خاص، أو يخبرنا بصفة أقل عن العناصر الوثيقة الصلة بالحكي التي تُكشَف من خلال الآثار اللسانية والسردية التي توجد في النص" [4].

نستشف مما سبق الرغبة في اختزال السرد في الصيغة التلفظية، وكأن السرد لا يوجد إلا في الأدب. ويتحدد (السرد) هنا باعتباره صيغة وطريقة للعرض وليس محتوى وأحداث، وهذه هي بعض خصائص الطرح البنيوي و الشكلاني.

لكن (ميك بال) ترى أن " النص السردي هو نص تحكي فيه هيأة ما (محفلا معينا) instance محكيا ما" [5]، مما يدل على أن مفهوم (السارد) عند (ميك بال) ليس صوتا فقط، ويؤيدها في هذا الطرح (أندري بارونت) الذي قال: " نقترح أن المحكي يفترض فعلا حكائيا، ولكن هذا الفعل لا يحد أبدا بالفعل التلفظي" [6].

و يعتبر هذا التصريح إعلانا عن تغير مفهوم السرد، الذي أضحى نمطا نصيا يسود خطابات متنوعة (مقطع من الصور الثابتة، والمتحركة، الشريط المرسوم....)[7]، و يعزز هذا التوجه أيضا رأي (ديكرو) الذي قفز على ثنائية (المتلفظ ووضعية التلفظ)، وأعطى تعريفا منفتحا للتلفظ :

« ce que je désignerai par ce terme, c'est l'évènement constitué par l'apparition d'un énoncé […] je ne dis pas que **l'énonciation**, c'est l'acte de quelqu'un qui produit un énoncé : **pour moi, c'est simplement le fait qu'un énoncé apparaisse** ».[8]

أفرز الطرح البنيوي تطبيقات لسانية بكيفية مباشرة وغير مباشرة، وساهم في إعادة النظر في أولوية التحليل التقليدي للمضمون الموضوعاتي، وصاغ التحليل البنيوي للمحكي انطلاقا من النصوص الأدبية؛ وعلى سبيل المثال مقترحات (رولان بارط)، التي تسعى للتمييز داخل العمل السردي بين ثلاث مستويات من الوصف: الوظائف – الأفعال – السرد(الخطاب)، بغية كشف سننه الخاص. بالإضافة إلى ذلك نجد فرضية (آن بانفيلد)

---

[3] – جيرار جينيث، خطاب الحكاية، ترجمة محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي وعمر حلي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1996، ص37.

[4] – Réné Rivara, la langue du récit , introduction à la narratologie énonciative , paris, coll « sémantique », p 19 et 21 .

[5] - Meike Bal, Narratologie essais sur la signification narrative dans quatre romans modernes, Hes piblishers utrecht ,1984, p4 .

[6] – André Parente, Cinéma et narrativité, l'Harmattan, paris, 2005, p 45.

[7] – يصرح **دولوز**: " ليست الصورة – المتحركة بالفعل التلفظي، ولاهي مجموعة من الملفوظات، بل هي قابلة للتلفيظ énonçable (...)، فهي تفسح المجال لجملة من المقومات الحسية– المحركة، لتخليق السرد على النطاق المادي للصورة" أنظر:,

Deleuse , G, Cinéma1 : Limage- mouvement, éd, Minuit, Paris, 1983, p44 .

[8] – Ducrot, O, Le dire et le dit, paris, Minuit, coll, proposition, 1984, p179

السردية، التي خلقت مأزقا للسردانيين التواصليين- تعتمد على الطرح اللغوي التوليدي- وهي تقوم على امكانية وجود سرد بدون سارد متلفظ[9]، ويعد – في نظرها- توظيف الأسلوب غير المباشر الحر دلالة على امحاء تلفظ المؤلف، وزوال كل أثر لفعله التلفظي. ولقد اعترض (جيرار جينيث) على فرضية (آن بانفيلد) السردية، وحجته هو أنه " منذ 47 سنة من قراءة السرود، لم يلتق به أبدا " [10].

امتد هذا الطرح البنيوي وخيم على السيميائيات السردية في بدايتها فشددت على الطبيعة اللفظية للسرد، وسعت لتشييد تأويل يستعين باستراتيجيات التلفظ ولتحليل التلقي في رحلة بحثه عن الدلالة، بغية الوصول إلى البنية المنطقية الأولية للنصوص(السردية)، وفهم طبيعة أنظمة العلامات، مادامت السردية: هي وسيط بين الشكل اللغوي والبنيات العميقة التي تختزن دلالاته.[11]

ثم بعد ذلك بات السرد – في نظرها- يغطي كل النصوص على اختلاف وسائطها اللفظية وغير اللفظية [12]: (الفنون البصرية، الرقص، السينما، الاعلان، الكاريكاتير المرسوم، الإشهار، الكتب العلمية، الموسيقى، الفلسفة، التليفيزيون، الرواية المصورة....)، و حولت الاهتمام نحو النصوص البصرية كـ(السرد الفيلمي، الخطاب الاشهاري، خطاب الرسوم المتحركة، وخطاب البرامج التلفزية،....)، وذلك عبر جهاز مفاهيمي مثل: (الترميز التناظري، التجاور، والتزامن، العمق، المونتاج..)، وهذا فتح المجال- حسب أمبرطو إيكو- لإمكانية استقلال السيميائيات عن اللسانيات" [13].

ظل النقد السردي- ردحا من الزمن- مشدودا إلى وصف المقولات الشكلية للنص السردي، وكشف البنية التحتية (الضمنية)، والعوامل الداخلية التي توجد بها الدلالات المحتملة والممكنة: فالمقاربة الموضوعية الشكلية objectivisme formel، التي اهتمت بالبنية الداخلية للسرد، اعتبرت السرد نسقا خلافيا، ومركبا من الملفوظات، موجها بقواعد، وتحت سيطرة (نحو) أو (برامج). وهذا الطابع خيم على مجمل النظريات السردية الكلاسيكية لـ(غريماص، فان ديك، جنيث، وديبواDubois).

يتجلى مما سبق أن الطرح البنيوي الذي يعرف السرد كمتوالية لغوية (لسانية) شفوية كانت أم كتابية، يهيمن – بوصفه (براديغم نظري) ضمني سنده (النظام اللساني) – على عدد من النظريات السردية: فالسرد بالنسبة

---

[9] - Ann Banfield, phrases sans parole théorie du récit et du style indirect libre, trad c, veken, paris, le seuil, p156 .

[10] - Genette, G, Nouveau discours du récit, paris, le seuil, coll «Poétique», 1983, p 68- 69.

[11] -Algiradas Julien Greimas, Du sens, Essais sémiotiques, seuil, paris, 1970 , p 158.

[12] – بيرنار ميج، الفكر الاتصالي من التأسيس إلى منعطف الألفية الثالثة ، ترجمة أحمد القصوار، ط1، دار توبقال للنشر، الدارالبيضاء،2011 ، ص 28 و 29 .

[13] -Eco ,U, Sémiologie des messages visuels, « communication » N15, le seuil, paris, 1978.p 11-15.

لها يتجلى باعتباره فعلا لسانيا وشكلا سيميائيا، يقدم بنية تُدار بواسطة (نحو)، وهذه البنية مُتلفظَة من قبل ذوات متكلمة حسب سياق معين، وقابلة للتأويل حسب رؤية للعالم.

يعد هذا تكريسا للأولوية المعطاة للمميزات الوظيفية سواء على مستوى بنية السرد أو الظروف والبنيات الهيكلية (البنيوية) لإنتاج السرد، و أيضا يعتبر من بين الأسباب التي دفعت (ميك بال) إلى وصفها بأنها متجاوزة« dépassés» [14].

لقد خلق هذا البراديغم البنيوي مأزقا ابيستيمولوجيا و هيرمينوطيقيا، وتحديا للمنعطف اللساني، يتمثل في مدى القدرة على التدليل على وجود امتداد بين السرد والمعرفة، لأن السرد ليس فعلا لسانيا فقط، كما يروج له أنصار الأفق المنطقي – اللساني، وليس هذا الأخير هو الشرفة الوحيدة التي يمكن أن نطل منها على ما هو سردي.

إن تمثيل العقل الإنساني لا يخضع للنظام اللساني فقط، بل يتكئ على كفايات معرفية (إدراكية) خاصة، فالذي يحكي ينشئ نمطا ذهنيا للأفعال الإنسانية و للعالم الذي تنتمي إليه تلك الأفعال، ويعد تساؤل (آن بانفيلد) حول إمكانية تصور (كفاية أدبية) [15] متميزة عن (الانجاز) الذي يبني النصوص؟ إشارة ذكية لأفق آخر: هو الأفق المعرفي Cognitif، ودعوة لتطوير التفكير، وتوجيه الاهتمام نحو فهم النشاط المعرفي للقارئ، وفهم نشاط الكتابة، وفهم منبع الدلالة المتواجد في النواة المعرفية – الانفعالية: noyau cognitive –affectif للذات المتكلمة" [16]، وخاصة في السرود التخييلية ؛ إن تلك الأنشطة قد أهملتها النظريات السردية الكلاسيكية بسبب انشغالهم بالمميزات الوظيفية لبنية السرد، و اهتمامهم بالظروف التي ينبني عليها إنتاج السرد – أي الساردون، والشخصيات، والسرد، و المؤلفون– وأيضا بسبب غفلتهم عن ما هو تاريخي و سوسيو– لساني[17].

2-1 – الخطاب السردي و البراديغم المعرفي(الادراكي):

1-2-1- المنعطف السردي

أصبح مفهوم السرد على مدار الثلاثين عاما الماضية مثيرا للجدل، وذلك استجابة لما يسمى غالبا بـ(المنعطف السردي) في العلوم الاجتماعية، هذا المفهوم الذي تبناه (هيفارنين Hyvarinen)[18].

---

[14] – Bal , Meike, une ou deux chose …., « Portée » v19, N1, hiver (1994), p 51-52.

[15]– يمكن محاكاة هذه الكفاية بالحاسوب، وهي مشروع مجموعة أعمال وأبحاث في العلوم المعرفية بجامعة Buffale

Voir, Duchan, J, Bruder, G,A,Hewitt, L,E, eds, , Deixis in Narrative A cognitive science perspective, Hillsdale, N,J, Lawrence Erlbaum Associates inc, (1995).

[16]- Meunier, J, G, , Narration et Cognition, C, Duchet, S, Vachon, (eds) La recherche littéraire, Objets et Méthode, Paris, XYZ, éditeur, (1993), p487.

[17] –Mieke. Bal (1991) "une ou deux choses…."protée, 19.(1). P 51 – 52.

[18]- Matti Hyvainen, the travelling concept of narrative, Helsinki, collegium for advanced studies Toward a Conceptual History of Narrative: in Hyvarinen.A. Kkorhoven. And .J. Mykkanen (eds) 2006, pp:20-41.

ولقد استخدم هذا المفهوم بنجاح في مجالات: "علم النفس، والتربية، والعلوم الاجتماعية، والفكر والتحليل السياسي، والبحوث الطبية، والقانون، و الثيولوجي (اللاهوت)، والعلوم المعرفية" [19]. فمن خلال (المنعطف السردي) بدأنا نعي قيمة السرد في تشكيل الهوية الشخصية، والمشاعر المنتسبة للجماعة، فلا أحد يتردد في أن يرى في (النماذج السردية) الاستعارة الجوهرية لشرح نفسية الإنسان، والتي يجب أن تحل محل الاستعارتين السابقتين المستعملتين في تفسير النفسية البشرية، وهما: الجهاز l'organisme والآلة machine [20]. ومن خلاله انفتح السرد أيضا على حقل الذكاء الاصطناعي وعلى العلوم المعرفية، فأضحى وسيلة لتجديد أنماط مقاربة الذكاء البشري[21].

1-2-1- 1- السرد باعتباره نمط تكيُّف:

يبدو السرد – حسب هذا التوجه المعرفي – تمثيلا، من خلاله ينظم ويؤول الأفراد والمجتمع موقعهما في محيطهما، وعبره تكتسب وتنقل وتخزن المعلومة جيلا بعد جيل؛ إذن من خلال السرد يمكن للذات المدركة أن تخلق الملاءمة والتكيف واستيعاب محيطها.

إن الذات المدركة agent cognitif تنشئ وحدات إخبارية معلوماتية – يمكن تسميتها أوليات التمثل Les primitifs de la représentation حول العالم المحيط، وهي ليست نسخا أو إسقاطات لأشياء العالم داخل تمثل هذا العالم، وليست تقابلا بين عالمين هو: العالم الخارجي وعالم التمثلات، لأننا نجد بنيات مركبة تنشئها وتدمجها، وبالتالي فالجهاز l'organisme يشيد طريقة رؤيته للعالم.

نستشف مما سبق أن أوليات التمثل في السرد وهي المكونات الأولى لكل سرد تكمن في: الفاعلين العوائق، الأشياء، الأحداث...إلخ، فكل علاقة متبادلة بينهم هي في النهاية منحدرة من عمليات المُنظم والمُدمج لعمليات الانتقاء وإدماج المنظور، ونظرا لتعقد هذه العملية، سيضحى السرد من إحدى الوسائل لنتبين التمثيلات المتضمنة والمدمجة للمنظورات المركبة داخل ذاكرة الفرد والجماعة، باعتباره مخزنا ذاكراتيا للتصورات والمعتقدات والفرضيات حول الأشياء، وخاصة حول أحداث العالم الواقعي والاحتمالي، وتمكين الذات المدركة من بناء ما يسمى كلاسيكيا بالذات soi، فإذا كان السرد يخدم تمثيل المحيط، فإنه أيضا يخدم بناء من يمثل هذا العالم في ذاته، فبالنسبة لـ(بيرنر Burner) يرى أن " في السرد تُبنين se structure وتُمثل se

[19]- Kreiswirth. M. « Narrative Turn in the Humanities » in. D. Herman, M. Jahn, and M – L. Ryan(eds), Routledge Encyclopedia of Narrative theory, Routledge, PP: 377-382.

[20] - Jean moline et Raphail la FHAIL. Molino, le récit un mécanisme universel, op cit, p 22-25

[21] - voire, M. Mateas and p. sengers (dir), Narrative. Intelligence., ed, John Benjamins,..2003.

représenter وتُبنى se construit الأنا le moi " [22] ، إذن السرد من وجهة نظر معرفية يعد نمطا رمزيا أصيلا للتكيف وإدماج الذات المدركة في العالم، وإدراجها في مواجهة الآخرين والذات.

1- 2- 1-2 - السرد باعتباره نمط تفكير

صرح (هيرمان Herman) إن: السرد أداة تفكير Tool for thinking [23]، ووصفه بأنه ليس شيئا تنتجه الذوات، بل هو شيء تستخدمه الذوات من أجل إيصال بعض أنواع التجارب[24]. ويساهم سرد القصة بشكل أساسي في أنشطة صنع الحواس التي يتم تحقيقها بشكل مشترك بواسطة التفاعلات الاجتماعية. وتوفر واحدة من الوسائل الأساسية التي تجعل الناس يفهمون أنفسهم، وبعضهم البعض، ويفهمون العالم.:

« In this way, storytelling contributes primordially to the sense-making activities jointly accomplished by social interactants, affording one of the basic means by which people make sense of themselves, one another, and the world »[25].

ساهم مفهوم السرد باعتباره نمط تفكير في التركيز على نشاط حكي القصة، ووجه الاهتمام لقيمة التواصل السردي، ودوره في تنمية الذكاء البشري، وخلق العلاقات الاجتماعية وتفسيرها[26]، وهذا يتناسب مع موقف (برينر) الذي يؤكد على دور السرد في بتجميع خبرتنا وذاكرتنا عن الأحداث البشرية بشكل رئيسي في شكل قصص:

« We organize our experience and memory of human happenings mainly in the form of narrative – stories, excuses, myths, reasons for doing and not doing, and so on »[27] .

أظهر (هيرمان) قيمة السرد المتمثلة في كونه ليس فقط إنتاجا لعمليات ذهنية، بل مصدر قدرتنا على تنفيذ العمليات العقلية(الذهنية)، فإذا لم تكن لدينا تلك القدرة الضمنية للحكي، لن نستطيع تحليل التجربة الحية من خلال مصطلحات (الذوات، الأفعال، الأهداف، التصاميم، والهزائم، وتغيرات الأحوال...). وبتعبير آخر، لن تصبح التجربة الانسانية ممكنة، أو متحققة إلا من خلال فعل الحكي، أي (التمثيل السردي) :

«I explore grounds for making the converse claim, which is a more radical, controversial, and speculative one: namely, that we cannot even have a notion of the felt quality of experience without narrative »[28]

---

[22] – Ibid. p 495, voir, Burner.j , Acts of Meaning, cambridge, Mass, Harvard university press, (1990) .

[23] – David, H. "Stories as a tool for thinking." Narrative theory and the cognitive sciences In D. Herman (ed.), Stanford, CA: Publications of the Center for the Study of Language and Information. (2003). (pp. 163–192).

[24] – David. Herman, Basic Elements of Narrative, Malden M A : wiley. Black well. 2009. p 153

[25] – David. Herman, Basic Elements of Narrative, p 54.

[26]– ibid, p 98-99-100, ومفهوم التفسير السردي. (CLM) the Covering Law Model. انظر، نموذج قانون التغطية،

[27] – Bruner, J. (1991). “The Narrative Construction of Reality.”, Critical Inquiry,18,1, p 4.

[28] – David. Herman, Basic Elements of Narrative, p 145.

ويمنح السرد أيضا دعامة للوعي نفسه، ويمنح في الأساس القاعدة أو السياق لامتلاك التجربة الانسانية في المقام الأول.[29].

لقد غيّر مفهوم السرد باعتباره نمط تفكير مكان الاهتمام من الذهن الذي يفك شفرة القصة، إلى الذهن الذي يتصورها ويتخيلها – يمكن أن يكون ذهن المؤلف عندما يكون النص أو الفعل التواصلي – فهناك مجموعة من الباحثين يعتبرون القصة تمثيلا ذهنيا لما هو غير ظاهر أو مجسد.

و أثبتت المناهج التجريبية أن قياس فهم النصوص السردية لا يمكن لحظة إنتاجها، حيث لا يمكن أن نطلب من الراوي conteur أن يجيب عن الأسئلة في خضم أدائه، ولا أخذ معيار IRM[30] لروائي يهم بالكتابة، دون أن نعطل نشاطه الذهني، وهذا يدل على أن القراءة اليقظة attentive للنصوص السردية لحد الآن هي الطريقة الوحيدة لدراسة نمط التفكير الذي نسميه (السرد).

2 –السرديات المعرفية(الادراكية): نحو سرديات ما بعد كلاسيكية

2-1- التعريف:

تحمل السرديات المعرفية (الإدراكية) أو (السرديات ما بعد كلاسيكية) بين طياتها تخصصات تجريدية وتأويلية تنتمي إلى العلوم الإنسانية، وإلى تخصصات تجريبية تنتمي للعلوم الطبيعية، و لتخصصات مختلفة كـ(علوم الاعصاب و الذكاء الاصطناعي ، اللسانيات ، و مختلف أنواع علم النفس (التطوري، الاجتماعي، الإدراكي المعرفي)، و فلسفة الذهن.

يعتبر (هيرمان) السرديات ما بعد كلاسيكية post classical narratology[31] "مشروعا متعدد التخصصات بطبيعته" [32] يسعى إلى توظيف المفاهيم والأفكار المستقاة من مجموعة متنوعة من التخصصات المختلفة، ويشتغل على السرد بوصفه نشاطا ليس ملازما فقط للتأويل الادبي، بل أيضا من خلال المعالجة

---

[29] – ibid, p 153-154.

[30] – يمكن ترجمتها بتقنيات التخييل الدماغي وهي اختصار لـ :.

L'imagerie par résonance magnétique : tout type de technique d'imagerie du cerveau.

31 – نوقش هذا المفهوم لأول مرة في مجلة PMLA، بواسطة دراسة (ديفيد هيرمان) بعنوان: (المخطوطات، المتواليات، والقصص: عناصر السرديات ما بعد الكلاسيكية)، استوحاه من عمل قدم في ندوة " نظرية ما بعد الكلاسيكية والرياضيات" في سنة 1993، في جامعة ديك. اعترف (هيرمان) بأن السرديات الكلاسيكية(البنيوية) لم يلغ مفعولها وامتدادها، بل نطاق ومجال تحليلها السردي لم يتوسع، واكثرت من الاستثناءات، وتخلت عن مجموعة من الظواهر السردية، وانتصرت للصرامة المنهجية، وهذا فتح المجال لظهور (السرديات ما بعد الكلاسيكية) في بداية عقد الثمانينيات)، التي اهتمت بوسائل الاعلام، وأساليب المقاربة، مما دفعها لتجاوز السرد الأدبي، والانفتاح على السرد الرقمي، والسرد الموسيقي، الجرافيك، النسوي، والسرد في الفنون، والسرد في القانون، وغيرها..

[32] – Herman, David "Introduction: Narratologies." In Narratologies : New Perspec- tives on Narrative Analysis, edited by David Herman. Columbus: Ohio State University Press, (1999). p20.

اليومية Dialy processing والمتواصلة التي يقوم بها في أدمغتنا و التي تمنح معنى لذواتنا الممزقة و لتجربتنا المتقطعة [33]، مادامت ذاكرتنا و تفكيرنا ووعينا و ذهننا في الأساس هو نتيجة التسريد narrativization، الذي يعد مهارة إدراكية ومعرفية .

2–2– المنهجية:

ساعد نقد ما بعد الحداثة على تجاوز الرغبة في انتاج معرفة موضوعية حول النصوص، وعوضها بالمغامرة في الدخول في لعب إبداعي مع النصوص (السردية)، وساهم في ميلاد سرديات معرفية لا تشتغل على النص فقط كما هو حال (السرديات الكلاسيكية) بل تنفتح على النصوص التخييلية وغير– تخييلية، والاعلام المصور والموسيقى..، وتتبنى استراتيجية تأويلية تنتمي إلى ما بعد الكلاسيكية تسمى(التنازلية Top down)[34]، والتي تهتم بالفهم والذهن، بدل الاستراتيجية (التصاعدية Bottom up)[35] التي تتبناها المقاربات السردية الكلاسيكية. ورغم أن الاستراتيجية الأولى أخذت من الثانية حاجاتها النظرية والمنهجية – وخاصة مفهوم النص أو النص المرشد– لكنها أعلنت عن تبنيها الطرح الفكري التجريدي spéculatif، والطرح التجريبي.

2–3– مجالات الاشتغال:

تهتم السرديات المعرفية(الادراكية) بالأنشطة المعرفية المرتبطة ب(الحكي) وذلك من خلال ثلاثة محاور: [36]

أ– النشاط الذهني للشخصيات:

---

[33]– Dennett, D. C. " Consciousness Explained.- New York-Boston-London: Little, Brown and Company." (1991).
- Hutto Daniel, the narrative practices hypothesis clarification and implication, philosophical exploration. Vol 11. 3. (2008). pp 175 – 192 .

[34]– وهي استراتيجية تستخدم في معالجة المعلومات، وترتيب المعرفة، وهي تنطلق من الكل(الكليات) إلى الجزء (التفاصيل)، وتعتمد على: فكرة أو نظرية عامة حول موضوع ما(theory) ثم يتجه صوب صياغة الفرضيات (hypothesis) ثم جمع البيانات المتعلقة بالفرضيات (observation)، ثم اختبار الفرضيات التي تم التوصل إليها عبر البيانات التي جمعها (data collection)، وأخيرا التأكد من صحتها أو عدم صحتها (confirmation). وهو أسلوب لقياس وتفسير الظواهر (CLM) Covering Law Model: من خصائصه أنه مغلق أو محدد، غير استكشافي، الهدف منه اختبار و تأكيد بعض الفرضيات(Deductive). Voir, David Herman, Basic Elements of Narrative, p 98.

[35]– وهي استراتيجية تستخدم في معالجة المعلومات، وترتيب المعرفة، وهي تنطلق من الجزء (التفاصيل) إلى الكل(الكليات)، وهي طريقة استكشافية (inductive)، وتعتمد على: جمع وتحديد العناصر الأساسية المنفردة للنظام، ويبتدئ من أصغر خاصية للعنصر (التفاصيل/ observation)، ثم السعي نحو التوصل إلى حالات مشابهة (تكرار الأنماط /patterns)، ثم صياغة فرضيات مؤقتة للتأكد منها (tentative Hypothesis)، ثم في النهاية وصولا إلى فكرة عامة، أو نظرية، أو معلومات عامة تنطبق على جميع الحالات المشابهة (theory).

[36] – Marie – Laure Ryan, « Narratologie et sciences cognitives : une relation problématique », *Cahiers de Narratologie* [En ligne], 28 | 2015, mis en ligne le 29 octobre 2015, consulté le 05 août 2018. URL : http://journals.openedition.org/narratologie/7171.

تنطلق السرديات الادراكية من فرضية مفادها عدم وجود اختلاف جوهري بين أذهان تخييلية fictional minds، وأذهان واقعية، لأنه بالنسبة للنشاط الذهني الفرق بين التخييلي واللاتخييلي يوجد في مستوى التمثيل، وليس على مستوى كفاءة ملكات facultés الشخصيات، فلا توجد فوارق أنطولوجية بين شخصيات رواية واقعية، وبين الكائنات الحقيقية التي تسكن العوالم المختلفة(أو حتى غير الموجودة). ويتمحور هذا التمثيل حول الفعل الانساني، ومن خلاله – وليس عبر وصف أفكاره الباطنية أو أحاسيسه – تتكشف للشخصيات حالتهم العقلية، ولفهم هذا الفعل الانساني، وبالنتيجة فهم (الحبكة)، ينشئ السرد الجيد ويضمر بداخله المحفزات والرغبات والأهداف والاعتقادات والوضعيات التي تحفز الذوات وتوضح الحالة المضمرة للشخصيات[37].

و لا تقتصر الغاية من شرح تصرفات الآخرين- من خلال بناء حالتهم الذهنية- على فهم القصة، بل تروم تقديم التصور الأساس لأفعال العقل البشري، ولتطبيق الفهم على كل الكائنات الحقيقية والخيالية، وهذا ما يعرف في العلوم المعرفية ب(السيكلوجية الشعبيةfolk psyschology)[38]، أو(نظرية الذهن Theory of Mind)

إن إنشاء التمثلات الذهنية للشخصيات يحقق لنا فهم القصص، فبدون التمثلات سيكو ن إدراكنا لها ضعيفا، وهذا يتماشى مع ما أكدته (زين شينZunshine) : بأن السرد التخييلي يغرينا ويفضي بنا لإنشاء آثار مرآوية أعقد من التي هي موجودة في الحياة العادية، وذلك من خلال منطق (الحبكة) وتمظهراتها داخل الحكايا وقصص الجنيات ...وغيرها[39].

لقد أكدت (زين شينZunshine) أيضا على الطابع المرآوي للحكايا، التي تغمرنا باللذة لحظة قراءة الروايات وخاصة الروايات السيكولوجية، مثل روايات جيمس جون أوستين، وفرجينيا وولف، وتعد تلك الجاذبية هي نتيجة لوعينا، ولفضولنا التلصصي، والرغبة الجامحة في معرفة محتوى أفكار الآخرين، وما دام منطق (الحبكة) يتكئ على بناء المعتقدات، والرغبات، والأهداف، ووضعيات الشخصيات، فإنه سيشفي غليل هذه الرغبة والحاجة

---

[37]– تم اقتراح نص مسهب(palisée) بواسطة برنامج الذكاء الاصطناعي يسمى Talespin، طوره في السبعينيات James Meehan، يتكون من مجموعة من الاعتقادات وبنيات الشخصيات، ممثلة بكل تفاصيلها، وهذا دليل أن النص ليس هو همه الوحيد.

Voir, Meehan- James « Tal-Spin » inside computer understanding, ed,Roger Shank Hills dale, N,J,Lawrence, Erlbaum(1980), p200.

[38] - إن علم النفس الشعبي(المجتمعي) يعد أداة ثقافية، وليس قدرة إدراكية- فردية لقراءة الذهن، وفي نظر(بيرنر) الثقافة تنشئ الذهن وتبنيه؛ فبفضل تفعيل الثقافة ينشئ المعنى شكلا عاما ومجتمعيا، وليس خاصا وانفراديا(انعزاليا)؛ إنه نظام ونسق ينظم به الناس خبرتهم في، ومعرفتهم حول، ومعاملاتهم مع العالم الاجتماعي – وذلك بشكل تفاعلي إلى حد ما؛ ونمط هذا النسق الإدراكي الثقافي؛ ومبدؤه التنظيمي هو سردي لا مفاهيمي؛ وبالتالي يستوجب التفكير في طبيعة السرد، وكيف يبني التوقعات الراسخة والمسلمةcanonical، ويدبر ذهنيا الانحرافات عن تلك التوقعاتexpectations : انظر، Bruner, Jerome (1990). Acts of Meaning. Cambridge: Harvard U.P . P 33-34-35.

[39] –Zunshine Lisa, Why we read fiction, theory of mind and the Novel, Columbus, the ohio state university press (2006), see, why do we read Fiction, Section 4 of part 1, p18. And see, Section 5 of part 1, titled " the Novel as a cognitive experiment", p 22.

التي تختبرها نظرية ذهننا. لأن معظم الحيوانات غير قادرة على التعرف على ذاتها، أو إسناد تمثيلات ذهنية إلى تمثيلات غير محددة: مثل المعتقدات، أو الرغبات، والسبب هو افتقارها إلى القدرات الـ(ميتا- تمثيلية) Metarepresentation.[40]

ب- النشاط الذهني للقارئ (القارئ، المتفرج، اللاعب في حالات ألعاب الفيديو..):

لقد كان القارئ مثار اهتمام المقاربة الأدبية المتمثلة في " نظرية التلقي"، أو نقد استجابة القارئ الذي أسسه (وولفغانغ إيزر)، حيث استفاد من (فينومينولوجيا القراءة) لـ (انكاردن)، التي تسعى لاكتشاف ردود أفعال القارئ النموذجي، أو القارئ الثابت standard، حول النصوص الأدبية المركبة (المعقدة). لكن تقزيم عمله في التأويل الشخصي للنصوص، أسقطه في الرغبة القديمة التي كان يتسم بها النقد، وهي العثور على قارئ فائق الذكاء يستطيع قول ما لم يسطعه الآخرون، وإنجاز قراءة نقدية بشكل ماهر.

إن نقد استجابة القارئ يهتم ببناء نظرية استطيقية للدلالة الأدبية، أكثر من وصف العمليات المتحققة والملموسة المتضمنة في عملية بناء المعنى. في المقابل نجد السرديات المعرفية تتردد بين التجريبي والتجريدي، ويعد اشتغالها على النص هو استعمال له لتوضيح وشرح أفكار عامة حول المعرفة - وهي عكس المقاربات التجريبية- لا تولي أهمية قصوى للعمليات الجوهرية لمسار (الفهم)، بل إلى مستوى أعلى (المعنى)، ويشمل التقدير الجمالي، والتأثير العاطفي l'impact émotionnel، والبعد الرمزي، وقيمته الوجودية[41].

إنها قراءة وتأويل ينبني على حدس القارئ، لكن بخبرة كبيرة بالعلم المعرفيLa science cognitive .

ج - الذكاء السردي، وأهمية الحكي في حياة الذهن والنفس:

يدافع (راندال) عن هذه الملكة الانسانية الفردية، المتمثلة في الذكاء السردي معرفا إياه بأنه " القدرة على صياغة (تأليف، حكي)، ومتابعة (فهم، قراءة) قصة حياتنا" [42]. ويعرفه (كسوربا) بأنه " القدرة على التفكير في

---

[40]- الميتا - تمثيل: هو مفهوم يدخل في اختصاص المقاربات المتطورة للذكاء، والفلسفة، والمقاربات والمناهج المتقدمة لعلم ا لنفس المنطقي، والأساليب البراغماتية للتواصل، ونظريات الوعي، والمنطق: تجلى هذا المفهوم في العلم المعرفي سنة1980، خاصة مع نظرية علم النفس الذهني، ومع فلاسفة الذهن، ثم أصبحت موضوعا واسعا لمجموعة من الدراسات. ويعرفها (دان سبيربرDan Sperber): بأنها وجهة نظر متعددة التخصصات. وفي بعض الأحيان يصفونها بـ(تمثيل التمثيل): (representation of a representation.

See, Zunshine Lisa, Why we read fiction, theory of mind and the Novel, Titled WHOSE THOUGHT IS IT, ANYWAY? Section 1 of part 2, p41. And see, MIT Encyclopedia of the cognitive sciences, ed, Robert, A, Wilson and Frank, c, Keil, 1999, Massachuttss institute of Technologie, p 541- 543.

[41] - **Marie-Laure Ryan**, « Narratologie et sciences cognitives : une relation problématique », *Cahiers de Narratologie,* op cit.

[42] - Randall, W. L. Narrative intelligence and the novelty of our lives. Journal of Aging Studies. 13(1), (1999). pp: 11-28.

العالم بالطريقة المسماة سردية، والتي تعد نشأتها وبناؤها ملكة ability معرفية متجدرة في عقلية(ذهنية) الانسان[43].

د- الكفاية السردية:

هي القدرة على إنتاج نسق تعابير مفهومة ومنسجمة، ولذلك يجب أن يكون لكل سرد درجة من التواصلية التي يفترض أن يفهمها الشخص نفسه، أو شخصا آخر. إنها – في نظر (دوبسونDobson) – مهارة أساسية تستند إلى التعرف، والفهم، والتأويل، والابداع والتواصل، تستند إلى كفاءة أكثر جوهرية، ألا وهي الذكاء السردي الذي يعد الشكل الأساس لمعرفة القراءة والكتابة [44]. ويدعي(أورسOers) أن هذه الكفاية لها تأثيرها في الوسط الاجتماعي- الثقافي، لأن الفرد دائما يرغب في بناء وتوضيح معناه للآخرين داخل سياق اجتماعي[45].

أما (كنزفورGanzevoort وطرومبTromp) فيتوقعان ايجاد الكفاية السردية من خلال سعي الروائيين الحثيث، ورغبتهم في قول قصصهم بطلاقة أكبر، وباكتمال أكبر، وذلك من خلال مستوياتها الأربعة: الطلاقة و الانسجام، التكامل، الوضوح، التعاقب[46].

هـ – الفهم السردي:

يعد الفهم السردي من أهم القوى الذهنية المبكرة الظهور لدى الطفل الصغير (4 سنوات)، ومن بين الأشكال الأكثر استخداما في تنظيم التجربة الانسانية، وجمع المعاني بلغة طبيعية، ومنح معنى لوجودنا ولوجود الآخرين. يستطيع من خلال هذه الملكة أن يقيم مسافة عن الأناsoi، وبالتالي رؤية عالم ووجهة نظر الآخر، وفهم تصرفات الآخر بوصفه (أنا- آخر)alter- ego، وهي من أبرز الكفايات التي يلجأ إليها ويستخدمها الذكاء السردي لفهم الأحداث.

---

43 – Csorba, Diana. "DEVELOPING NARRATIVE INTELLIGENCE-KEY DIMENSIONS IN TEACHERS' TRAINING PROGRAMS THROUGH VIRTUAL LEARNING ENVIRONMENT." The International Scientific Conference eLearning and Software for Education. Vol. 1. " Carol I" National Defence University, 2012.p135-140.

44 – Stephen Dobson, Narrative Competence and the Enhancement of Literacy. Some Theoretical Reflections Seminar.net – International journal of media, technology and lifelong learning Vol. 1 – Issue 2 – 2005 ,pp 1-14.

45 – Bert van Oers, Helping young children to become literate: the relevance of narrative competence for developmental education, European Early Childhood Education Research Journal Vol. 15, No. 3, September 2007, pp299-312.

46 – Thijs Tromp. And R. Ruard Ganzevoort, Narrative competence and the meaning of life. Measuring the quality-of-life stories in a project on care for the elderly, Published in: Francis, L.J., Robbins, M. & Astley, J. (eds.) Empirical Theology in Texts and Tables, Quantitative and Comparative Perspectives. Leiden: Brill 2009, 197-216.

لقد ساهم الفهم السردي في اقتراح نموذج لمسار التمثيل[47] الذي يستعمله في فهم العلامات، وهذا ملمح من ملامح سيميائيات ديناميكية أفقها فهم ومعرفة أي مسار تمثيلي تستعمله الكائنات الحية، ويسمح لها بالاندماج والتكيف و التموقع داخل محيطها، وهذا هو جوهر السؤال المعرفي: كيف تتعرف الذات الانسانية المدركة على العلامة؟ وكيف ترى و على وجه مختلف نسقا ما، ثم تقوم بتأويله؟ مادام التمثيل ليس مستقلا عن الذات المدركة.

ومن ثم أضحت مهمة العلوم المعرفية تكمن في " دراسة المبادئ التي من خلالها تتفاعل الكيانات الذكية مع محيطها- باعتباره نسقا رمزيا وسيميائيا - واكتشاف القدرات التمثيلية والحاسوباتية computationnel للعقل، وتمثلها البنيوي والوظيفي في الدماغ"[48].

وهذا يكشف المنظور المعرفي للسرد بوصفه نمطا رمزيا، أصيلا للتكيف وإدماج الذات المدركة في العالم، وإدراجها في مواجهة الآخرين والذات.

3- طرق قياس النشاط الذهني:

توجد ثلاث طرق مهمة، وهي:

أ- **استعمال تكنولوجيا الصورة(IRM)** : من أجل تسجيل الاشارات الالكترونية التي يصدرها الدماغ لحظة قراءة النصوص السردية، بغية ضبط فقرات معينة في السرد، من خلال صور IRM)، وذلك عبر الجريان الزمني للقراءة أي تقديم النص كلمة كلمة في الشاشة، وهذه قراءة اصطناعية ترنو تحديد امكانية تشييد ما وقع في ذهن القارئ.

وهذه الصورة الآن رغم أنها غير قادرة على إعطاء صورة دقيقة للدماغ، وتحديد كل نورونneurone، على حدة، بل تستطيع إيضاح أماكن في الدماغ تنتج نشاطا كهربائيا تحت منبهات مختلفة، والسبب هو تعقد شبكة الخلايا العصبية، وتعقد نقاط الاشتباك العصبي في الدماغ synapses du cerveau[49]. وهذا التعقيد يحاول العلماء تجاوزه من خلال بعض الدراسات الحديثة التي ظهرت مثل دراسة (بور دانيلBor Daniel)[50].

---

47 - هذا ملمح من ملامح النظريات الحديثة ل(التمثيل)، التي تتصور **الذهن** نسقا وبناء داخليا للتمثيل، وأن **الحالات الذهنية** تتشكل عبر تأكيد ما حددته التمثيلات الداخلية، في حين يتحدد **المسار الذهني** بالطريقة التي تتحصل وتتفاعل بها تلك التمثيلات.

48 – Munchlup. F. ET U. Manfrieds (sous la dir), the study of information interdisciplinary Messages, New York, John Wiley, 1983, p 75.

49- هذه الشبكة تحتوي على 100 مليار من الخلايا العصبية، وكل واحد منها مرتبط بخلية عصبية أخرى من خلال ما يزيد عن عشرة آلاف نقطة اشتباك synapses

50- أبرزت هذه الدراسة خطوة مهمة نحو تحقيق دراسة دقيقة من خلال (IRM)، والتعرف على شكل النورون(الخلية العصبية) النشيطة، والتي تدل على مثلا كلمة (بيت)، حيث يمكن أن يرصد إذا كانت الذات تفكر في أحد شيئين محددين سلفا: مثلا (المضرب) أو (البيت)، حيث يطلب من أشخاص التفكير في (المضرب) عندما يريدون الجواب ب(نعم) على سؤال ما، والتفكير ب(البيت) عندما يريدون الجواب ب(لا).

voir, Bor Daniel, the Mechanics of Mind Reading, " Scientific American Mind, July / August, V21, N03, 2010, P 52-57.

ب- **خلق تجارب لاختبار فهم وتخزين النصوص:** يطلب من شخص ما إتمام بعض المهام، وأن يضغط على الزر عندما تعن له فكرة ما، وهم يوظفون القصص المركبة حتى لا يتركوا فرصة للاهتمام الذاتي الذي قد تفرضه عينة السرد أثناء قراءتها. ومن بين هذه التجارب نجد محاولة مقارنة زمن رد الفعل الضروري لفك شفرة النصوص المتناسقة وغير المتناسقة، أو المشروع القائم في (YALE) تحت إشراف (هولكست مشيلHolquist Micheal)، الذي يستخدم (IRM) من أجل اختيار ردود فعل قراء النصوص الأدبية الكلاسيكية[51].

ج- **مطالبة القراء بوصف تجربتهم بمصطلحاتهم الخاصة حول قصة:** والغاية من ذلك دراسة ردود الأفعال الشخصية للقراء الحقيقيين، اتجاه النصوص الأدبية الخالدة ذات قيمة استطيقيا وسرديا، على سبيل المثال لا الحصر، دراسة (فيكتور نيل)[52] لـ(Lost in a book) من خلال مفهوم(الغمر/ الانغماس الروائي[53]L'immersion narrative. التي تتوخى الامساك بما سماه (رولان بارط) ب(لذة النص).

إن قارئ الرواية يعرف أن العالم الذي يعرضه النص ظاهريا هو نتاج خيال المؤلف، لكنه يدعي وجود واقع مستقل يعمل كمرجع لتصريحات (السارد)، فما هو حقيقي كما يقول (ديفيد لويس) هو نتيجة تسنيد مؤسسي، فالعالم الحالي هو العالم الذي اتحدث عنه، والذي أكون فيه مغمورا، في حين أن العالم غير الحقيقي المحتمل هو الذي أنظر إليه من الخارج، فهذه العوالم حقيقية من وجهة نظر ساكنيها[54].

تسمح لنا أدمغتنا باختبار تجربة قصة مثيرة في أي وسيط باعتبارها واقعا افتراضيا، لأنها مبرمجة لتتلاءم مع القصص التي يمكن أن تطمس وتمحو العالم من حولنا، وتعد تجربة نقلها إلى مكان محاك بشكل متقن هو ممتع في حد ذاته – بغض النظر عن محتوى الخيال- هو منشأ تجربة (الغمر/ الانغماس). ويعد هذا الأخير مصطلحا مجازيا مستمدا من التجربة الفيزيائية للغمر في الماء، إذ نشعر بنفس الاحساس من خلال الانغماس في المحيط، أو في حمام السباحة، إنه الاحساس الغامر بأننا محاطون بواقع آخر تماما، مثل اختلاف الماء عن الهواء الذي يأخذ كل انتباهنا، وكل جهازنا الادراكي، والتمتع بالحركة خارج عالمنا المألوف، والاحساس بالتأهب عندما نكون في مكان جديد، وبالسعادة الغامرة التي يمنحها تعلم الحركة والانتقال بدون حركة، في

---

[51] –Cohn Patricia, Next Big thing in English Knowing, they know that you know, New York Times, N1, April, 2010, p3.

[52] – Nell Victor, Lost in a book: the psychology of reading for pleasure, NOW Haven, Yale University press, 1988.

[53]– المقصود بالغمر أو الانغماس الروائي هو عندما ينغمس ويذوب الشخص في القصة، وهو مرتبط بمفاهيم العوالم الممكنة، واللعب الخيالي، ما دامت العوالم الممكنة هي منتوجات لأنشطة عقلية مثل الخلم ، الرغبة، صياغة الفرضيات ،التخييل، كتابة منتوجات التخييل على شكل روايات تخييلية، ولا يمكن اعتبار العوالم الممكنة غير الواقعية وقائع حقيقية إلا بفضل ما يسميه (كولردج Coleridge): " التعليق الطوعي لعدم التصديق willing suspension of disbelief".

[54] – Lewis David, Truth in fiction, American Philosophical, Quarterly, N15, 1978, p37-46.

هذا الوسط التشاركي، ينطوي (الغمر) ضمنا على تعلم السباحة، وأيضا القيام بالأشياء التي تجعلها البيئة الجديدة ممكنة، وعلى متعة الانغماس باعتباره – خاصة الإبحار الرقمي – نشاط تشاركيا[55].

4- أهم المقاربات المعرفية (الادراكية) :

تشتغل السرديات المعرفية على (نظريات الذهن)، وهي تنتمي إلى المقاربات و السيرورات المعرفية ذات الطبيعة التنازلية(top down)، والتي تؤمن بفكرة مفادها: لا وجود لحساب ذهني دون تمثيلات ذهنية ، و من بين أهم مفاتيحها المعرفية :

أ- **نظرية الموقع (الوضع)** positioning theory:

ويقصد بها معرفة كيف تم تمثيل الساردين والشخصيات لمتلقيهم، أو جمهورهم، و فهم كيفية إسناد السارد الأدوار لشخصيات أخرى. يمكن للمرء وضع نفسه أو وموقعتها في الخطاب على أنه قوي، أو لا حول له ولا قوة، أو مثير للإعجاب، أو مذموم، إلخ. ومن ثم، فإن المواضع هي اختيارات قام بها المشاركون في الخطاب، وقام بها أيضا الذين يستخدمون أفعال الكلام لتعيين المواقع من أجل بناء "قصص أو أحداث" من حيث أهمية التعيينات. فهي (أفعال الكلام) تملك قوة تعيين الموضع. ومع ذلك، يجب الإشارة أيضًا إلى أن الأفعال الذاتية أو المواقع الأخرى لا تتم دائمًا عن قصد أو إرادة. وبعبارة أخرى نحن نفهم أنفسنا وذهننا وأذهان الآخرين من خلال تحديد المواقع.

ب- **التجسيد** embodiment :

إن الذهن لا يفترق عن الجسد، والتفكير يتأثر بهذه العلاقة أيضا في العمق. إن تجسيد العقل(الذهن)، ينبثق من الثورة المعرفية الثانية، والتي تتناول الأبحاث النفسية – الخطابية، مقابل بعض فروع العلوم المعرفية في الموجة الأولى التي استمرت في التعامل مع "العقل كحلبة داخلية معزولة وعازلة" و "الجسد والعالم مجرد لاعبين في المرحلة المعرفية". وعلى النقيض من ذلك، يقاوم العلم المعرفي في الموجة الثانية كلا من التسلسل الهرمي المعرفي للعقل على الجسد، والأولوية السلوكية للجسد على العقل . بدلا من ذلك، فإنه يرى أن الذهن دائمًا غير قابل للتجزئة، وينبغي النظر إلى الأذهان على أنها صلة وصل بين الدماغ والجسم والبيئة أو العالم.

ج- **الإدراك المجزأ** distributed cognition :

[55] – Janet, Horowitz, Murray, Hamlet on the Holodeck, the future of narrative in cyberspace, Cambridge, MA, the Mitpress,1997, p 98- 99.

مفاده أن الذهن له طبيعة مجزأة، والأشياء الخارجية التي تثير التفكير، تشكل جزءا داخليا مدمجا في الذهن، بالتآزر مع مفاهيم التموضع والتجسيد. يشير المنعطف الاستطرادي في البحث النفسي (الاجتماعي) إلى أن الخصائص الأساسية للعقل لا يمكن فهمها دون فهم العقل كما هو موزع. بعبارة أخرى، تنتشر العقول(الأذهان) بين المشاركين في الخطاب، وأفعالهم في الكلام، والأفكار في بيئتهم المادية. من هذا المنظور، ينبغي النظر إلى الإدراك على أنه نشاط فوقي أو عبر فردي يتم توزيعه عبر مجموعات تعمل في سياقات محددة، وليس كعملية داخلية بالكامل تتكشف داخل عقل الإدراك المنفرد، المستقل.

ومن ثم، بدلاً من أن يكون مجردا، وفرديا، وتابعا، فإن التفكير أضحى في أبسط أشكاله يستند إلى مواقف معينة، موزعة اجتماعيًا.

د- علم الإحساس emotionology:

وهو يعالج خطاب الإحساس، ويعد مجموعة من النظريات العلمية حول طبيعة الإحساس والانفعال والمشاعر.

هـ - الكيفيات qualia:

وهو مصطلح فلسفي يوضح الطبيعة الخاصة الوجدانية، والوثيقة الصلة بالتجربة الشخصية، أي مجموع ما يحس به ويمر به من تجارب [56] .

وصفوة القول إن السرديات المعرفية - حسب هيرمان- تشتغل بموضوع الروابط بين السرد والذهن، وهذه الروابط هي الجوانب ذات الصلة بالذهن داخل الممارسات القصصية، أو الجوانب العملية في حكاية القصص التي تنطوي على الذكاء [57].

ورغم القيمة العلمية للمدرسة الإدراكية Cognitivisme، نجد أصواتا ترجح كفة ما يسمونه بـ(التفاعلية/ التآلفية) Enactivisme [58]: لأنها طريقة تهدف التوفيق بين مجموعة من التخصصات الإدراكية، وتوفر طرق جديدة في معالجة الحكي، وتوسع مجال اشتغال علم السرد، فالأولى تدرك " الذهن" كنمط حاسوبي

---

[56]- Herman, D. (2007). Storytelling and the sciences of mind: Cognitive narratology, discursive psychology, and narratives in face-to-face interaction. Narrative, 15(3), 306-334.

[57] - David ,Herman, Basic Elements of Narrative, Malden M A: wiley .Black well. 2009. p 140

58- يقترب مفهوم التفاعلية من معنى التكيف enaction، وهو يدل على الطريقة التي يتطابق فيها موضوع الادراك بشكل خلاق مع تصرفاته، ومتطلبات وضعه، ولقد اقترح هذا الاسم كل من: (فرانسيسكو فاريلا)، و (ايفان طومسون)، و(إليان روش)، لاعتقادهم بأن الإدراك ليس تمثيلا لعالم معطى مسبقا ولا من قبل عقل معطى سلفا، بل تعد تجربة العالم هي نتيجة للتفاعل المتبادل بين القدرات الحسية sensorimotorللكائن الحي ولبيئته، فالعالم يُسن - والذهن أيضا -على أساس تاريخ من تنوع الاجراءات التي يقوم بها الكائن في العالم.

ونسق من القرارات المنطقية، والثانية تسمح بمعرفة " الذهن " والوعي به داخل علاقته بالعالم، وهي نظرية مستوحاة من الظاهراتية الإدراكية phénoménologie de la perception [59].

5 - أفق السرديات المعرفية: نحو هرمينوطيقا مُوسّعة

5-1- السرد والهيرمينوطيقا:

إن الحاجة إلى التأويل الهيرمينوطيقي مرتبطة بانعدام وجود طريقة عقلانية لضمان حقيقة المعنى المخصص للنص(السردي) ككل، أو الافتقار إلى سبيل تجريبي لتحديد امكانية التحقق من العناصر البنائية التي تشكل النص(السردي)، ومادام السرد قد تخطى الحدود التخصصاتية، فإن الفعل الهيرمينوطيقي انتقل من البحث عن العناصر البنائية الثابتة ووصفها(Down-up)، إلى السعي نحو اكتشاف الطاقة والامكانات البين- تخصصاتية للسرد، وإلقاء ضوء جديد على السرد نفسه، وعلى عناصره الأساس، واختبار طرق تمظهرها في مختلف أنواع الوسائط السردية Media Narrative والمواقف التواصلية (Top- Down).

5- 2- السرديات الكلاسيكية:

لا تهتم السرديات الكلاسيكية بالتأويل، بل بالوصف والمقارنة والتصنيف، و لا تهتم بالخصائص الفردية للنصوص، بل بالسمات التي يمكن أن تظهر بين نصوص التخييل الأدبي المختلفة.

وتكمن مهمة التأويل في المقاربة البنيوية في اكتشاف العلاقات النظامية لا غير، معتبرة النص وبنيته هما المدى الذي في إطاره تغدو التأويلات الواضحة ممكنة، لكنها تناست الصيغة النسبية والمتغيرة للتقاليد الثقافية والتأويلية؛ أما الاتجاه الشكلاني الروسي فقد ساهم في تحقيق الانتصار للفعل التأويلي ولكن بصفة محدودة، لأنه محكوم بأفق تراجيدي يتمثل في قارئ مدفوع برغبة الفهم والسيطرة على النص في حين يتحدد هذا الأخير(النص) بكونه لا يسمح أبدا بالسيطرة عليه من خلال قوالب تابته وجاهزة. وإذا ولينا صوب السيمياء السردية نجد أن حالها حال البنيوية تكرس التأويل الآلي التلقائي، وإن كانت قد نقلت القارئ/المؤول من المركز الثانوي الذي كان يشغله في التوجه البنيوي- باعتباره خلفية للنص- إلى مركز أساس، تكمن مهمته في القدرة على التكيف مع النص، وفك رموزه بالاستعانة بإيحاءات وايماءات النص. ومن خصائص

[59] -Caracciolo Marco .Blind Reading to word an Enactivist theory of the reader's imagination. bermaerts et al. p81-105.

هذا النمط من التأويل أنه يرنو إلى الاقتصاد، وتوفير الوقت والجهد في التعامل مع المعرفة، وهذا ما يطلق عليه بالطمأنينة العقلية Mind-lessness.

وإذا كان التيار العقلاني (بياجي مثلا) اهتم بالذهن بوصفه أداة للتفكير الصحيح، وباعتباره وسيلة تستخدم لإنشاء الحقيقة الضرورية واللازمة الكامنة والمتأصلة في مجموعة من الافتراضات؛ وعدّ(السرد) قطبا مضادا للتقنية والعلم، أي لا عقلي مثله مثل: العادة والأسطورة...وغيرهما، فإن هناك أصواتا تنسب للسرد عقلية تحكم العلاقات بين- فردية.

وفي المقابل نجد التجريبيين يقرون أن العقل قادر على التحقق من الافتراضات الذرية المكونة للنص، لكن هذا الادعاء ينكشف عندما نرى علم النفس التجريبي يهتم بالعمليات الذهنية الأكثر تلقائية التي ينفذها القارئ بطريقة لا واعية[60].

تأثرت السرديات الكلاسيكية بالتحليل النفسي، وأدخلت في رحمها مجموعة من التقنيات السردية[61]، التي تمثل النشاط الذهني الباطني، على اعتبار أن الذهن موقع سري دائم ولا شعوري يصنع الأحلام والرغبات والتصورات والخيالات. لكن (ألان بلمر) صرح أن هذه المقاربات" غير منسجمة على مستوى وصف البعد الخاص للذهن، وبكونها تهمش تمظهراته العامة، وأبعاده بين شخصية"[62]. لكن هل جل هذه الإجراءات كافية لتفسير كيف يتم وضع السرد من قبل المتكلم؟ ويُفسر ويُؤول من قبل المستمع؟

5-3- السرديات ما بعد الكلاسيكية:

ساعدت السرديات ما بعد الكلاسيكية على صياغة أفكار جديدة، وفرضيات متنوعة ساهمت في إطالة أمد وعمر السرد، وكشفت أبعادا وزوايا جديدة في السرد، وأعلنت عن هيرمينوطيقا **موسعة** تستفيد من معطيات معرفية تنتمي لمجالات واسعة من العلم: الرياضيات، علوم الحاسوب، العلوم العصبية، علم الاجتماع، وعلم النفس، واللسانيات... وغيرها. وهي هيرمينوطيقا **تأليفية** توجه جهدها نحو الاشتغال على السياق أكثر من النص، وعلى شروط وظروف القول بدل الاشتغال فقط على ما يقال، وتتوخى تشييد قراءة

---

[60]- المقاربة النفسية للسرد لا تهتم بالنصوص الفردية، ولا بأصناف كل السرود، ولكن بطبيعة الفهم، أي همّها هو الذهن، ومن بين أهم مواضيعها: كيف يستطيع القراء التعرف على ما تعود عليه الضمائر؟ ما هو العنصر داخل بنية السرد الذي يتذكره القراء بسهولة؟ ما هي درجة احتفاظ القراء في ذهنهم بأهداف الشخصيات عندما يحكي النص الأحداث التي تقطع مسار أهدافهم؟ كيف يستطيع القراء ربط المعلومات التي اكتسبوها بالمعلومات المخزنة عندهم في الذاكرة؟

[61]- من بينها: الحوار الداخلي، السرد النفسي psycho narrative ، الخطاب المباشر، الخطاب غير المباشر، وغير المباشر الحر..إلخ

[62] -Alan Palmer, fictional Minds, Uncolin University of nebroska, Press, 2004, pp:46.

للنص بكامله، متسلحة بالإيمان بترابط الجزء والكل داخل النص. وهي لا تروم تبرير صواب قراءة واحدة للنص بالنسبة للقراءات الأخرى كما يفعل اتجاه الاستنباط العقلي أو الاتجاه التجريبي، بل تريد الرجوع إلى العلاقات بين المعاني المخصصة لكل النص (السردي مثلا)، والأجزاء المكونة له، أي تقديم تأويل مقنع بشكل بديهي لمعنى النص ككل[63]، في ضوء الأجزاء التي تشكله. وهذا ملمح من ملامح الدائرة التأويلية[64] للسرد: فالقصة لا يمكن أن تتحقق إلا عندما يعيش الكل والأجزاء معا، داخل ترابط نصي محير(الجزء-الكل)، وعبر تأويل يؤشر على السرد من خلال البناء والفهم.

ساهم مفهوم السرديات المعرفية(الادراكية) في تحريك الخيال الواسع لمجموعة من الباحثين، وفتح المجال لعدد من النظريات التي تمور بالأهمية المعرفية(الإدراكية) للسرد: ومن بين أهمها على سبيل المثال لا الحصر:

- السرد يوجد في كل مكان، ويعد مفتاحا للفهم الانساني، وللتواصل والتفاعل الاجتماعي[65]
- إن الانسانية استدعت اللغة من أجل إرضاء حاجاتها في حكاية القصص. [66]
- السرد يسمح لنا بامتلاك نظرية للذهن، وكل تصور نظري هو غير مستقل عن الحياة المجتمعية، لأن القدرة السردية هي في الأساس راجعة إلى النظام الاجتماعي الانساني.[67]
- نستطيع من خلال السرد رصد وكشف الذهن الجماعي Mind Social، أو بين شخصي، وهو مصطلح اقترضه (ألان بالمر) من السيكولوجيا الاجتماعية، وتكمن مهمته في البحث عن تمظهرات فكرة (جمهور، مدني، شعبي، اجتماعي، عامي) في الروايات[68] .
- عبر السرد نكتسب نظرية الذهن، وذلك من خلال ما يسميه (دانيال إيطو) بـ" الفرضية السردية Hypothèse Narrative [69] .

---

[63] – المقصود ب(الكل): القصة الوهمية الممثلة ذهنيا، ويعتمد هذا الكل في تكوينه على تغذية الأجزاء المكونة المحتملة، فالأجزاء والكل في السرد يعتمد بعضهما على البعض لتحقيق سلامة القصة(الحبكة). إن بناء السرد يعد أكثر من مجرد اختيار للأحداث (إما من واقع الحياة، وإما من الذاكرة، وإما من الخيال..)،ثم وضعها في ترتيب معين، بل الأحداث نفسها بحاجة إلى أن تتشكل في ضوء السرد العام، أي في ضوء صياغة (وظائف) القصة، أي(أجزاؤها) بتعبير(فلاديمير بروب).

[64] – الدائرة التأويلية: يعنى أن معنى الجزء يفهم من الكل، ومعنى الكل يفهم من الجزء.

[65] –Mateas , M and Sengers, Narrative Intelligence, proceeding of the Amirican Association of Artficial Intellligence (AAAI), Fall symposium on Narrative Intelligence, North Falmonth:MA, AAAI, press, p1- 10.

[66] –Turner (Mark), the Literary Mind: the origins of though and language, Oxford university press, 1966.

[67]– Burner Jerome, Making Stories, Law, Literature, Life, Cambridge, Mass Havard, University, Press 2003.

[68]– Palmer Alan. social minds, style 45.2 (2011) p 196-240

[69]– إن فرضية الممارسة السردية The Narrative Practice Hypothesis: تفيد أن تأويل وإنتاج السرد هما وسيلتان أضحى البشر من خلالهما ماهرا في ممارسة التنبؤ، وشرح وتفسير الأحداث عن طريق استدعاء أسباب مماثلة للتي تستند على الأقل على اجتماع الاعتقاد croyance، (ما الذي يعتقده أ؟)، والرغبة désire، (ما الذي يريده أ؟). ومن هنا يمكن اعتبار السرد هو المورد الأساس لبناء تفسيرات لسلوك الآخرين، من خلال الافتراضاتAssumptions والفرضيات Hypothesis حول

- إن السرد هو وصف لاشتغال التخييل الذهني، ويعد إنشاء الأذهان التخييلية للشخصيات من قبل الساردين والقراء، هو مركز فهمنا لـ(كيف تشتغل الرواية؟)[70] .

نستشف من هذه المعطيات أن سرديات ما بعد كلاسيكية أو السرديات المعرفية رسخت الثقافة (البينية)، وعملت على إدماج آليات جديدة للبحث داخل المعرفة الأدبية(السردية)، مستفيدة من المختبرات العلمية النفسية، و العصبية، والحاسوبية، والرياضية. وفتحت آفاق جديدة للتأويل من خلال صياغة مفاهيم جديدة، مثل: التجسيد الروائي Embedded narrative [71]، الذي وظفه (ألان بالمر)، بغية تجاوز النظريات التي كانت تختصر – نظرية باختين- في كونه يفضل التركيز البؤري الداخلي، بدلا من الدرجة الصفر، أو السرد العالم بكل شيء(التام) Omniscient، في حين يمكن توظيف نظرية باختين في إطار العقول التخييلية في الخطابات السردية، لأن المقاربة الحوارية ونظرية التجسيد السردي، يضعان الوعي الفردي في سياقه الاجتماعي، وينهجان المقاربة الوظيفية اتجاه أذهان الشخصيات، ويحللانها في كليتها، وليس فقط من خلال خطابها الداخلي، وذلك من أجل الاجابة عن سؤال: كيف يتحقق ذلك في السرد؟ والكشف عن كيفية قدرة الرواية على التجلي باعتبارها ترابطا بين سرود مجسدة، أو بين أشكال الوعي الحواري Consciences dialogique لمختلف الشخصيات.

وهذا مظهر من مظاهر وجهة النظر الما بعد كلاسيكية، التي تركز اهتمامها في قضية بناء الأذهان التخييلية، وعلى **العلاقة** المعقدة بين صعوبة الولوج إلى فكر الشخصية، وكيف يصبح هذا التفكير معروفا ومعلنا للآخرين داخل عالم القصة، و**التي** تكمن في نشاط الشخصية: فهي تشارك، وتتنبأ، وتتكهن، وتعيد البناء، وتسيء الفهم، و تقيّم، وتقوم بردة الفعل، وتتفاعل مع أفكار الآخرين.

بالإضافة إلى ذلك، تسعى السرديات الما بعد كلاسيكية إلى كشف سر السرد وفتنته ولذته التي ترغمنا وتوهمنا بقيمة نشاطنا التأويلي، فكل لحظة ارتياب من وقائع قصة ما، أو من الدوافع الخفية للسارد، هي بنية نداء للمؤول، واستدعاء لتأهبه التأويلي.

أذهانهم. وبناء على ذلك، عندما تستدعي أفعال الشخص تأويلا، فإن الأمر يتطلب " سردا نفسيا شعبيا Folk psychological narrative"، لإنشاء حساب يستند إلى مجموعة معتقدات هذا الشخص وظروفه السياقية، ورغباته المفترضة في ضوء معتقداته والظروف المحيطة به.

-**See**,(Hutto) Daniel D. "The narrative practice hypothesis: origins and applications of folk psychology "Royal Institute of Philosophy Supplements, V 60, (2007): pp 44-45.

-**See**, Daniel (Hutto), D, The Narrative Practice, Hypothesis, clarification and implication, philosophical Explorations, 11(3),,2008 ,PP175-192

[70]- Palmer Alan, Fictional minds. U of Nebraska Press, 2004.p 12

[71] – التجسيد الروائي: هو جميع وجهات النظر الادراكية والمفاهيمية المختلفة للشخصية، و أيديولوجيتها، و ورؤيتها للعالم، وخططها المستقبلية، كل ذلك يعد بمثابة سرد فردي مجسد في النص التخييلي بأكمله. See, Palmer Alan, Fictional minds. U of Nebraska Press, 2004.p 15

ومادامت كل طريقة في الحكي تمتلك تأثيرا على المسرود – مثلا ايماءات ونبر وتنغيمات السارد- فهذا دفعها لمراجعة مجموعة من المسلمات النظرية السردية، من بينها مفهوم الخطاطة السردية المعيارية، والثابتة التي نادى بها كل من(بروب/غريماص)، وتجاوزتها في اتجاه خطاطة سردية ديناميكية تتغير بتغير كل حكي، فكل طريقة في الحكي هي ملمح من ملامح طابع التفرد لكل سرد، ومؤشر على الهوية السردية للذات.

جل هذه المعطيات والتصريحات تسير في اتجاه أن السرد يمنح شكلا لكل ما يمثله، والتجارب والتطورات في الواقع تمتلك شكل الحكي، ولا توجد الحقيقة خارج الحكي (السرد)، أو بعبارة أخرى، السرد هو أساس تنظيم المجتمعات، ومن خلاله نستطيع تطوير نظرية للذهن[72] : وهذه النظرية تؤيد فكرة امتلاك قدرة سردية ضمنية، تشبه القدرة اللغوية عند تشومسكي، والكفاية اللسانية والنحو الكلي Universelle.

6- خاتمة:

ساهمت النظرية السردية المعرفية في تقوية الروابط بين السرد و الذهن Mind، وتعزيز القاعدة التجريبية للدراسات السردية، من خلال تبئير الاهتمام بالعمليات الذهنية و التفسيرات العصبية، و وصف السيرورات الإدراكية المعرفية، وزيادة الاهتمام بدور السرد في تكوين الذكاء و في نشاط الذهن، و بقدرته الكبيرة على إغناء نظريات الذهن، و فهم عملية بناء الذات self construction. وهذا يثبت أن الدراسات التجريبية انتقلت من سطح الظاهرة الإدراكية (حركات العين سرعة القراءة..) إلى الأنماط الذهنية patterns mental [73] الثاوية خلفهما، و بدأت تبحث في مفاهيم كبرى مثل **المحاكات الذهنية** simulation mental [74]، و أيضا مفهوم

---

[72]– طور (Hutto Daneil) هذه الفكرة من خلال تأييده لفكرة (الكلية السردية faculté narrative) و (الفرضية السردية hypothése narrative). انظر:
Hutto, Daniel D. "The narrative practice hypothesis: origins and applications of folk psychology. "Royal Institute of Philosophy .Supplements 60, 2007, p 43-68

[73]– مركب من المنبهات الحسية التي قد يتعرف عليها الملاحظ الانساني باعتبارها مفردة من فئة من الأشياء. فحين أنظر إلى وجه صديق، أو أستمع إلى أغنية، أو أتذوق نوعا من الطعام، فإنه يكون بمقدوري التعرف إلى كل من هذه المدركات في ضوء خبرتي السابقة بها. ويعتمد التقاط المنبهات والاشارات الحسية البسيطة غالبا على البيانات المتاحة، بينما تعتمد الأنماط المعقدة على التصور (قيام الكائن الانساني بتكوين مفهوم أو توقع نوع المعلومات التي يحتمل أن يتلقاها). وبالتالي يشرع الملاحظ الانساني في إدراك المعلومات التي تتاح له في الحياة اليومية عن طريق كل من العمليات المعتمدة على المعلومات والمشتقة من التصور، والتعرف على النمط محكوم بكل من المعلومات المتاحة للحواس، والمعرفة المحتفظ بها في الذاكرة معا. وتعد هذه القدرة على التعرف على الأنماط المألوفة للمعلومات الحسية خصلة مرآوية لدى الانسان والحيوان، وهي التي تمكننا من قراءة الكلمات، والتعرف على صديق قديم من بين عدد كبير من الوجوه، والاستمتاع بمذاق شراب طيب. ويتضمن التعرف على الأنماط (البصرية والسمعية، واللمسية...) في حياتنا اليومية تفاعلا معقدا بين الاحساس، والادراك، وذاكرة المدى القصير، وذاكرة المدى الطويل، والبحث المعرفي، ودلك بغية التعرف على المنبهات، وتشكل تلك الأنماط عاملا مؤثرا في سلوكنا.

أنظر: شذى عبد الباقي محمد ومصطفى محمد عيسى، اتجاهات حديثة في علم النفس المعرفي، ط1، 2011، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ص 171 و172

[74] – المحاكاة الذهنية هي بناء معرفي لسيناريوهات افتراضية، والتي عادة ما تكون في شكل قصص أو روايات. إن القدرة على محاكاة الأحداث، تعد أهم ميزة، وأبلغ خاصية معرفية، فهي التي جعلت الناس يستطيعون إعادة عرض أحداث الماضي، مع إمكانية تغييرها، وأيضا إضاءة مختلف الأحداث المستقبلية. وإذا كانت المحاكاة الذهنية مهمة للتهييئ للأحداث المستقبلية، فهي أيضا مهمة لتأويل الأحداث الماضية.

الحالة النموذج situation model [75]، و يقصد بها صورة العالم الحكائي التي ينشئها القراء أو الجمهور لحظة جريان الحكاية، و يحيّنونها لإدراج تغيرات الحالات والأوصاف المقدمة من قبل النص، وهذا يدل على أن تتبع القصة يسمح بإنشاء عالم القصة World story [76]، الذي تدور فيه هذه الأحداث.

وبفضل المعالجة الإدراكية المعرفية للسرد لم تعد القصص والروايات تمثل فقط هدفا تأويليا يتطلب مهارة ذهنية للمؤولين، بل أيضا غدت موارد للتأويل – لأن السرد التخييلي يفضي بنا لإنشاء آثار مرآوية أعقد من التي توجد في الحياة العادية الحقيقية – وتمرينا ذهنيا لا غنى عنه لفهم الذات والآخرين، وصناعة للمعاني، وإثراء لتجربتنا الذهنية وتنمية وتوسيعا لقدرة عقولنا(أذهاننا).

مما دفع البعض للدفاع عن البعد الابيستيمولوجي (المعرفي) و الديداكتيكي للسرد، لأن إنتاج السرد أو تحليله أو تبادله، احتل مكانة مرموقة في بناء المعرفة وتعليمها، وأضحى معينا لا ينضب من التجارب التي تضع على المحك في الآن ذاته الكفايات المتبادلة بين الأفراد، ومسيرة المصائر الفردية والجماعية.

لائحة المصادر والمراجع

- **العربية:**

- جينيث، جيرار: خطاب الحكاية، ترجمة محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي وعمر حلي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1996.

-**See,** Oatey Keith, why fiction may bitwise as true as fact, fiction as cognitive an Emotional simulation «Review of general psychology 3.2,(1999),p101-117.

[75]- الفكرة الأساسية وراء **نماذج الحالة** هي أن استيعاب الخطاب ينطوي على بناء تمثيل عقلي للحالة التي يرمز إليها هذا النص وليس مجرد تمثيل عقلي للنص نفسه.

[76] – وهو تمثيل ذهني للعالم الحكائي، و نمط ذهني للمواقف التي تسمح للقارئ بفك الشفرة وتأويل النص السردي، وهذا تأكيد وتشديد على مهارة savoir- faire القارئ

- شذى عبد الباقي محمد، ومصطفى محمد عيسى: اتجاهات حديثة في علم النفس المعرفي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2011.
- ميج، بيرنارد: الفكر الاتصالي من التأسيس إلى منعطف الألفية الثالثة، ترجمة أحمد القصوار، ط1، دار توبقال للنشر، الدارالبيضاء،2011.
- **الفرنسية و الأنجليزية:**

- (Bal) Meike, Narratologie essais sur la signification narrative dans quatre romans modernes, Hes piblishers utrecht ,1984 .
-(Banfield), Ann, Phrases sans parole : théorie du récit et du style indirect libre. trad, Cyril Veken Ed. du Seuil, 1995
- (Bruder), Gail A., Judith F. Duchan, and Lynne E. Hewitt, eds. Deixis in Narrative : A Cognitive Science Perspective. Lawrence Erlbaum Associates, 1995.
- (Bruner) Jerome, Making Stories, Law, Literature, Life,Cambridge, Mass Havard, University, Press 2003.
- (Bruner), j, Acts of Meaning, Cambridge, Mass, Harvard university press, (1990).
- (Caracciolo) Marco, "Blind reading: toward an enactivist theory of the reader's imagination."Stories and Minds: Cognitive Approaches to Literary Narrative, Vervaeck, B, Bernaerts, L, de Geest, D, & Herman, L. (Eds.), U of Nebraska Press, 2013, 81-106.
- (Csorba), Diana. "DEVELOPING NARRATIVE INTELLIGENCE-KEY DIMENSIONS IN TEACHERS'TRAINING PROGRAMS THROUGH VIRTUAL LEARNING ENVIRONMENT." The International Scientific Conference **eLearning and Software for Education**. Vol. 1. " Carol I" National Defence University, 2012. p135-140.
- (Dennett), D. C. "Consciousness Explained. -New York-Boston-London: Little, Brown and Company." (1991).
- (Deleuse), G, Cinéma1 : L'image- mouvement, éd, Minuit, Paris, 1983.

- (Ducrot), O, Le dire et le dit, paris, Minuit, coll, proposition, 1984.

- (Genette), G, Nouveau discours du récit, paris, le seuil, coll « Poétique », 1983.
- (Greimas) J, A. « Du sens, essais sémiotiques. » Paris, Seuil (1970).
- (Herman) David, Basic Elements of Narrative, Malden M A: wiley. Black well. 2009.
- (Herman), David., "Stories as a tool for thinking." Narrative theory and the cognitive sciences In, D. Herman (ed.), Stanford, CA: Publications of the Center for the Study of Language and Information, (2003). (pp. 163–192).

- **(**Herman) David. "Introduction: Narratologies. In" Narratologies: New perspectives on narrative analysis, Ohio State Univ Pr, (1999): 1-30.
- (Kreiswirth). M. « Narrative Turn in the Humanities » in. D. Herman, M. Jahn, and M – L. Ryan(eds), Routledge Encyclopedia of Narrative theory, London, Routledge, PP: 377-382.
- (Mateas), M and sengers, p. (dir), Narrative. Intelligence. John Benjamins Publishing Company. ed. 2003.p 1-25.
-(Mateas)، M and Sengers, Narrative Intelligence, proceeding of the Amirican Association of Artificial Intelligence (AAAI), Fall symposium on Narrative Intelligence, North Falmonth :MA, AAAI, press1999, p1- 10.
- (Matti) Hyvainen, the travelling concept of narrative Helsinki, collegium for advanced studies Toward a Conceptual History of Narrative: in Hyvarinen.A. Kkorhoven. And.J. Mykkanen (eds) 2006.
- (Meehan), James « Tal-Spin » inside computer understanding, ed, Roger Shank Hills dale, N,J,Lawrence, Erlbaum(1980),
- (Meunier), Jean-Guy, Narration et Cognition, C, Duchet, S, Vachon, (eds) La recherche littéraire, Objets et Méthode, Paris, XYZ, éditeur, (1993), 487-498.
- (Murray) Janet, Horowitz, Hamlet on the Holodeck, the future of narrative in cyberspace, Cambridge, MA, the Mitpress,1997
- (Muchlup) F.et U. Manfrieds (sous la dir de), the study of information: interdisciplinary Messages, New york, Johnwiley,1983.
- (Nell) Victor, Lost in a book: the psychology of reading for pleasure, NOW Haven, Yale University press, 1988.
- (Palmer), Alan, fictional Minds, Uncolin University of nebroska, Press, 2004.
- (Parente) André, Cinéma et narrativité, l'Harmattan, paris, 2005.
- (Rivara) Réné, la langue du récit , introduction à la narratologie énonciative,paris, le Harmattan, coll « sémantique »,2000.
- (Rorty), Richard , The Linguistic Turn. Recent Essays in Philosophical Method. Edited and with an Introduction by Richard Rorty. [By Various Authors. With an Bibliography.] University of Chicago Press, 1967.
- (Thijs) Tromp and R. Ruard (Ganzevoort), Narrative competence and the meaning of life. Measuring the quality of life stories in a project on care for the elderly, Published in: Francis, L.J., Robbins, M. & Astley, J. (eds.) Empirical Theology in Texts and Tables. Qualitative, Quantitative and Comparative Perspectives. Leiden: Brill 2009,197-216.
- (Turner) Mark, the literary Mind, The origin of thought and language, oxford university press, New York 1996.

- Wilson Robert, A, and Frank, c, Keil (eds), MIT Encyclopedia of the cognitive sciences, 1999, Massachuttss institute of Technologie,
- (Zunshine) Lisa, Why we read fiction, theory of mind and the Novel, Columbus, the ohio state university press (2006).

ـ المجلات العلمية والندوات الأجنبية:

- «**Portée»** v19, N1, hiver (1994), p51-60.
- « **Scientific American Mind**», July / August, V21, N03, 2010, P 52-57.
- " **Critical inquiry**» 18.1 (1991): 1-21.
- **Seminar.net** - International journal of media, technology and lifelong learning Vol. 1 – Issue 2 – 2005, pp 1-14.
- **« Communications »** 15.1 (1970) : 11-51.
- « **Philosophiques »** 40.1.(2013), p121-138 .
- « **Narrative »**, 15(3), (2007). Pp 306-334.
- « **Philosophical Explorations**» 11.3. (2008): pp 175-192.
- « **Royal Institute of Philosophy Supplements**»V 60 (2007): pp 43-68.
- « **Sciences humaines** » N 148. (2004): pp22-25
- « **Review of General Psychology**», 3(2), (1999). pp,101-117.
- « **European Early Childhood Education Research Journal**», Vol. 15, No.3, September 2007, pp299-312.
-«**Style»,** 45.2. (2011): pp196-240.
-«**Journal of Aging Studies**». 13(1), (1999). pp: 11-28.
- « **New York Times**», N1, April, 2010.
- « **American Philosophical, Quarterly**», N15, 1978, p37-46.

المجلات العلمية الالكترونية:

- Marie – Laure Ryan, « Narratologie et sciences cognitives : une relation problématique », *Cahiers de Narratologie* [En ligne], 28 | 2015, mis en ligne le 29 octobre 2015, consulté le 05 août 2018. URL: http://journals.openedition.org/narratologie/7171.